(٨ ، ٩) المضمضة والاستنشاق

وهما من سُنَنِ الوضوء ، ويحصلان بإيصال الماء على أى صفة إلى الفم والأنف .. وفى الأفضل خمسة أوجه[١] :

١ ـ يتمضمض ويستنشق بثلاث غرفات ، يتمضمض من كل واحدة ثم يستنشق منها .

٢ ـ يجمع بينهما بغرفة واحدة ، يتمضمض منها ثلاثاً ثم يستنشق منها ثلاثاً .

٣ ـ يجمع بينهما أيضاً بغرفة ، ولكن يتمضمض منها ثم يستنشق ، ثم يتمضمض منها ثم يستنشق ، ثم يتمضمض منها ثم يستنشق .

٤ ـ يفصل بينهما بغرفتين فيتمضمض من إحديهما ثلاثاً ، ثم يستنشق من الأخرى ثلاثاً .

٥ ـ يفصل بينهما بست غرفات : يتمضمض بثلاث غرفات ثم يستنشق بثلاث غرفات .

واختار هذا الحنفيون (لحديث) كعب بن عمرو أن النبى ﷺ توضأ فمضمض ثلاثاً واستنشق ثلاثاً يأخذ لكل واحدة ماء جديداً . أخرجه الطبرانى فى الكبير ، وفيه ليث بن أبى سليم ضعيف ، ومُصرِّف بن عمرو فيه مقال .

---

(١) كما يقول فى الجزء الأول من (الدين الخالص) وكما جاء فى شرح النووى على مسلم ج ٣ ص١٠٥ (صفة الوضوء) .

(ويؤيده) ما فى حديث ابن عباس قال : أتيت خالتى ميمونة فبتُّ عندها فصلَّى رسول الله ﷺ العشاء ثم دخل بيته فوضع رأسه على وسادة ، فجئت فوضعت رأسى على ناحية منها ، فاستيقظ رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فقضى حاجته ثم جاء إلى قربة على مِشْجَبٍ(١) فيها ماء فمضمض ثلاثاً واستنشق ثلاثاً وغسل وجهه ثلاثاً (الحديث) أخرجه أحمد .

(وقال) عبد الله بن أبى مليكة : سئل عثمان بن عفان عن الوضوء فدعا بماء فأُتِىَ بِمِيْضَأَةٍ(٢) فأصغاها على يده اليمنى ، ثم أدخلها فى الماء فتمضمض ثلاثاً واستنثر ثلاثاً (الحديث) وفيه : هكذا رأيت النبى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ يتوضأ . أخرجه أبو داود والبيهقى .

والأحاديث فى هذا كثيرة .

(واختار) غير الحنفيين الوجه الأول ، وهو أن يتمضمض ويستنشق بغرفة ثم بثانية ثم بثالثة (لحديث) عبد الله بن زيد بن عاصم وفيه : فمضمض واستنشق من كف واحدة ، ففعل ذلك ثلاثاً . أخرجه أحمد والشيخان.

والأحاديث فى الوصل أيضاً كثيرة ، لكنها أقوى من أحاديث الفصل بين المضمضة والاستنشاق .

ثم يقول بعد ذلك ـ فى الدين الخالص ـ تحت عنوان :

---

(١) المِشْجب ـ بكسر فسكون ـ : خشبة منصوبة .

(٢) المِيضأة ـ بكسر فسكون ففتح ـ : المطهرة يتوضأ منها .

ما يُسَنُّ فيهما :

يسنُّ فى المضمضة والاستنشاق أمور ستّةٌ :

١ ـ أن يكونا باليمين .

٢ ـ أن يكونا ثلاثاً .

٣ ـ الاستنثار باليسرى (لحديث) على ـ رضى الله عنه ـ أنه دعا بوَضُوء(١) فمضمض واستنشق ونثر بيده اليسرى ، ثم قال: هكذا طُهور النبى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ أخرجه النسائى .

٤ ، ٥ ـ مج الماء فى المضمضة(٢) واستنثاره فى الاستنشاق .

٦ ـ المبالغة فيهما لغير الصائم (لحديث) لقيط بن صبرة أنه قال : أخبرنى يا رسول الله عن الوضوء ؟ فقال ﷺ : « **أسبغ الوضوء ، وخلل بين الأصابع ، وبالغ فى الاستنشاق إلا أن تكون صائماً** » أخرجه الشافعى وأحمد وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه والبيهقى .

(والمبالغة) فى المضمضة : ترديد الماء فى الحلق ، وفى الاستنشاق : جذب الماء بالنفس إلى أعلى الأنف(٣) .

.. هذا ، وإذا كان لنا بعد هذا الخير الذى وقفنا عليه أن نقف على بعض

---

(١) الوَضُوء ـ بفتح الواو ـ : هو الماء الذى يُتوضأ به .

(٢) فلو أدخل المتوضئ الماء فى فمه ثم طرحه من غير أن يمجه فى فمه .. فلا يُحسب هذا الفعل مضمضة على الراجح .. وبلع الماء بعد مجه مضر بالصحة ، والأولى طرحه خارج الفم .

(٣) لغير الصائم .. لأنه إن بالغ الصائم فى المضمضة والاستنشاق فوصل الماء إلى الحلق .. فإن الصوم سيبطل مع الإمساك بقية اليوم ، وعليه القضاء بعد هذا .

الإضافات الهامة المتعلقة بهذا الموضوع .. فإنه حسبنا أن نقرأ الآتى[1] :

تنظيف الفم والأسنان :

شرع الإسلام نظافة الفم والأسنان وبخاصة قبل الطعام وبعده (فعن) سلمان الفارسى ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال : « **بركة الطعام : الوضوء قبله والوضوء بعده** » رواه أحمد وأبو داود والترمذى[2] .

ومن أصحاب رسول الله ﷺ من قال بأن الرسول ﷺ كان يتوضأ قبل الطعام وضوءه للصلاة . وذكر بعض شراح هذا الحديث أن المراد بالوضوء هنا غسل الفم واليدين . ومن المعلوم طبيًا أن البكتريا : تكثر داخل الفم وحول الأسنان فتتحلَّل وتتعفَّن فضلات الطعام على الأسنان وبينها ، فإن لم يسن تنظيفها وتخليلها فإنها تصيب اللثة والأسنان بعديد من الأمراض : من ضعف اللثة وتقيحها ، وتسوس الأسنان ، وغير ذلك ، فإذا ما تسربت هذه البكتريا والإفرازات مع الطعام إلى المعدة أضرَّت بالجسد ضرراً بليغاً . فكم من مرضٍ كان سببه الإهمال فى نظافة اللثة أو الأسنان .

لذلك اهتم الإسلام بنظافة الفم والأسنان فأمر بالمضمضة والاستنشاق عند كل وضوء .

(فعن) عمرو بن عنبسة السلمى .. قلت : يا نبى الله فالوضوء حدثنى عنه ؟ قال : « **ما منكم رجل يقرب وضوءه فيمضمض ـ أى يدخل الماء فى**

---

(١) كما جاء فى نشرة وزارة الأوقاف رقم ٧١ حول موضوع (النظافة من الإيمان) .
(٢) فيض القدير شرح الجامع الصغير ، ج ٣ ص٢٠٠ .

فيه ـ ويستنشق فيَستَنثِرُ إلاَّ خرَّت خطَايَا وجهِهِ من فيه .. ، رواه مسلم(١) .

قال أبو بشر الدولانى فيما جمعه من حديث الثورى بسنده عن عاصم بن لقيط عن أبيه عن النبى ﷺ قال : « **إذا توضأتَ فأبلغ فى المضمضة والاستنشاق إلا أن تكون صائماً** » . قال أبو الحسين بن القطان : وهذا صحيح . فهذا أمر صحيح صريح . وانضم إليه مواظبة النبى ﷺ ، فثبت ذلك عن النبى ﷺ قولاً وفعلاً مع المواظبة على الفعل .. اهـ (٢) .

تخليل الأسنان :

ولم يكتف الرسول ﷺ بالمبالغة فى المضمضة بل نبَّه إلى أهَمِّيَّةِ التخلص من بقايا الطعام بين الأسنان .

ـ فعن أبى أيوب ـ يعنى ـ الأنصارى ـ رضى الله عنه ـ قال : خرج علينا رسول الله ﷺ فقال : « **حبَّذا المتخلِّلُون من أُمتى** » قال ـ أبو أيوب ـ : وما المتخللون يا رسول الله ؟ قال : « **المتخللون فى الوضوء ، والمتخللون من الطعام ، أما تخليل الوضوء فالمضمضة والاستنشاق وبين الأصابع ، وأما تخليل الطعام فمن الطعام . إنه ليس شىء أَشَدَّ على الملَكَيْنِ من أن يرَيَا بين أسنان صاحبهما طعاماً وهو قائم يُصلِّى** » ، رواه أحمد والطبرانى فى الكبير(٣) .

---

(١) الترغيب ج ١ ص١١٨ .

(٢) نيل الأوطار ج ١ ص١٤١ .

(٣) الترغيب : ج ١ ص١٣٢ .

وعن عبد الله بن مسعود ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ: « **تَخَلَّلُوا** (١) ؛ **فإنه نظافة**(٢) ، **والنظافة تدعو إلى الإيمان ، والإيمان مع صاحبه فى الجنة** » رواه الطبرانى فى الأوسط هكذا مرفوعاً، ووقفه فى الكبير على ابن مسعود بإسناد حسن(٣) .

والرسول ﷺ يدعونا إلى تخليل الأسنان عقب كل طعام ، وذلك بإخراج فضلات الطعام التى تدخل بين الأسنان بشىء مثل أعواد الخلال ونحوها ، فما يخرج من ذلك يجب لفظه لما عسى أن يكون قد اختلط به من بقايا سابقة متعفنة أو ملوثة بجراثيم .

فمن حديث طويل عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ عن النبى ﷺ يقول فيه: « **ومن أكل فما تخلّل فليلفظ ، وما لاك بلسانه فليبتلع** » رواه أبو داود وابن حبان فى صحيحه وابن ماجه : حاشية السندى على سنن ابن ماجه ج ١ ص١٤١(٤) .

ومن هنا نشأت أهمية السواك فى الإسلام : (فقد) اهتم الإسلام بالسواك اهتماماً كبيراً .. لأنه ينظف الأسنان واللثة ويخلّصهما مما يعلق بهما مما يضرهما ، وحتى من بعض ما أصابهما من أمراض .

فإن الدلك من الوسائل الناجحة التى توصل إليها العلم الحديث ، فالسواك ينشط اللثة ويخلصها من الدم الفاسد ، وكذا الأسنان .. إلى آخر ما عرفناه قبل

---

(١) أى : استعملوا الخلال لاستخراج ما بين الأسنان من طعام .

(٢) أى : للفم والأسنان .

(٣) فيض القدير ج ٣ ص٢٣٦ .

(٤) فتح القدير لابن الهمام الحنفى ج ١ ص١٤٩ .

ذلك فى فضل السواك إلى هذا الحد الذى قال فيه الرسول ﷺ : « تَسَوَّكُوا فإن السِّواكَ مَطْهَرَةٌ للفم مَرضَاةٌ للربِّ ، ما جاءنى جبريلُ إلا أوصانى بالسِّواك حتى لقد خَشِيتُ أن يُفْرضَ علىَّ وعلَى أُمّتى ، ولولا أنّى أخَافُ أن أشُقَّ علَى أُمّتى لَفَرضْتُه عليهم ، وإنى لأَسْتَاكُ حَتّى خَشِيتُ أنْ أُحْفِى مقادِمَ فَمِى »(١) رواه ابن ماجه عن أبى أمامة رضى الله عنه(٢) .

.. فعلى الأخ المسلم والأخت المسلمة أن يلاحظا كل هذا بالنسبة للسواك والمضمضة والاستنشاق واستعمال الخلال لاستخراج ما بين الأسنان من طعام - بصفة خاصة - تحاشياً لتلك الأمراض والميكروبات التى وقفنا عليها .. فضلاً عن تأذى الملكَيْنِ بسببها أثناء الصلاة .. (مع ملاحظة) أنه(٣) :

- فى مذهب الحنفية : وهو أنه إذا أكل قبل الشروع فى الصلاة فبقى بين أسنانه مأكول دون الحمصة فابتلعه - وهو فى الصلاة - فإنها لا تفسد بابتلاعه .

أما إن مضغه ثلاث مرات متوالية على الأقل فإنها تفسد . (ومعنى هذا أنه إذا كان الطعام الذى بين أسنانه قدر الحمصة أو أكثر ثم ابتلعه فإن صلاته ستكون باطلة ..) ويلحق بالأكل المبطل ابتلاع ما يتحلل من السكر والحلوى فى فمه بشرط أن يصل إلى جوفه .

---

(١) أى : لقد خفت أن أستأصل لثتى من كثرة استعمال السواك .

(٢) الترغيب ج ١ ص١٣٠ .

(٣) كما جاء فى (الفقه على المذاهب الأربعة) طبعة وزارة الأوقاف المصرية .. وهذا الموضوع كما رأينا فيه اجتهادات كثيرة بين الفقهاء ، ومن الأفضل تحاشيه باستعمال السواك والخلة .. والله الموفق .

ـ وكذلك فى مـذهب الأحناف بالنسبـة للصائم : إذا أكل مـا بقى من نحـو تمرة بين أسنانه إذا كـان قدر الحمصـة وجب القضاء ، فإن كـان أقل فلا يفسد لعدم الاعتداد به .

فلننتفع بكل هذا ـ ولو على سبيل الاحتياط ـ والله ولى التوفيق .

★★★

obeikandl.com